

اجتهادات جمهورية موز

استخدم الرئيس السابق ترامب التعبير المناسب لحالة الولايات المتحدة اليوم. قال إنها أصبحت جمهورية موز. هي كذلك حقًا في علاقتها مع الكيان الإسرائيلي. لم يقصد ترامب ذلك بالطبع، إذ استخدم التعبير في سياق تعليقه على ما يرى أنها تهم زائفة ألصقتها به وزارة العدل، وأدت إحداها إلى تأييد المحكمة العليا في ولاية كولورادو عدم إدراجها في قائمة مرشحي الانتخابات التمهيدية للرئاسة، بدعوى أنه شارك في تمردٍ بعد أن أقسم على الولاء للدستور، وهو ما يمنعه من شغل أى منصبٍ منتخبٍ بموجب التعديل الرابع عشر لهذا الدستور.

ومع ذلك يبقى التعبير الذى استخدمه مُعبّرًا عن حالة الولايات المتحدة اليوم بعد أن صارت إرادتها مشلولةً وقرارها يُتخذُ فى تل أبيب، فى إطار مشاركتها الكاملة تقريبًا فى العدوان على غزة، والضفة أيضًا.

ربما يثيرُ تعبير جمهورية الموز استغرابًا حين يُستخدم للدلالة على حالة قوة كبرى، بل القوة التي مازالت الأكبر في عالم اليوم. ولكن لِمَ الاندهاش فيما يدل هذا التعبير في أصله على علاقةٍ ثنائية، وليس على حالةٍ عامة شاملة. هكذا استُخدم للمرة الأولى بواسطة الكاتب الأمريكي أوليفر هنري في مجموعته القصصية الصادرة عام 1904 «الكُرنب والملوك» لوصف حالة جمهورية خيالية أسماها أنكوريا في علاقتها مع دولةٍ أخرى.

والقصة القصيرة، مثل غيرها من أشكال العمل الأدبي، تعتمدُ على مزيجٍ من الخيال والواقع. وقد استوحى هنري التعبير مما لاحظَه في هندوراس حين ذهب إليها عام 1897 في الوقت الذي كانت شركاتٌ أمريكية قد احتكرت زراعة الموز في بلاد أمريكا الوسطى، وعملت لعرقلة تطورها الاقتصادي لتبقى حكوماتُها معتمدةً على ما يُتاح لها من عائدات بيع الموز، وتابعةً لأمريكا.

ولا يختلف ما يفعله الصهاينة مع أمريكا عن هذا المعنى في جوهره. فقد نجحوا في إعاقة أية مراجعة جدية لقصص اضطهاد اليهود، وخلط الحقيقى بالأسطوري،

وتغليب تاريخٍ مضى على واقع تحول فيه اليهود إلى قوةٍ
مُتجبرةٍ عدوانيةٍ ونجاحهم فى السيطرة على إرادة
واشنطن التى تصبحُ والحال هكذا جمهورية موزٍ بطريقةٍ
أخرى وفي زمنٍ مختلفٍ.